منشورات
المسيرة
روائع القصص

ڤيكتور
هوغو

احدب نوتردام



أحدب نوتردام

فيكتور هوغو

منشورات
المسيرة
بيروت

الطبعة الأولى
١٤٠٠ هجرية
١٩٨٠ ميلادية

نقلها إلى العربية قسم الدراسات والترجمة
بدار المسيرة - بيروت، لبنان

حقوق الطبع باللغة العربية محفوظة لمؤسسة منشورات المسيرة

هذه السلسلة ...

يسرّنا أن نقدّم باعتزاز إلى الناشئة في سائر انحاء الوطن العربي، أول طبعة عربية لمجموعة كتب «سلسلة أروع القصص المصورة» (التي تصدرها «منشورات المسيرة»). إنّ هذه السلسلة الجديدة كل الجدّة، قد أعدّها فنانون ورسّامون من مختلف الجنسيات العالمية، وتولى كتابة نصوصها المبسّطة كتّاب متخصصون، وقام بمراجعتها مستشارون قديرون.

وقد اقترن تطوير هذه السلسلة بحقائق تربوية عديدة. منها أنّ أي شيء - ضمن حدود اللياقة - يطالعه الفتيان والفتيات أو يتوقون إلى مطالعته يكون في حد ذاته أداة تربوية عملية. وهذا ما أدركه رجال التربية منذ أمدٍ طويل، ولطالما طالبوا بمطبوعات تحقق هذه الغاية. ومع أنّ سلاسل الكتب المصورة يُكتب لها النجاح والشهرة عادة، إلاّ أنها لم تُستغلّ بعد على نحوٍ عام في شتى الحقول التربوية. ومن هذا الوعي انبثقت مجموعة «سلسلة أروع القصص المصورة».

ما من شك في أنّ الرسوم تغري الطلاب بالمطالعة الفعلية، كما تعزّز ميولهم لقراءة الكلمات المطبوعة، إذ إنّ الجمع بين الكلمات والصور يعين الناشئة على فهم الموضوعات فهماً أكبر وأشمل. والفهم النابع من المطالعة يثير الرغبة في الاستزادة من المطالعة والمعرفة.

ليست المطالعة غاية في حد ذاتها، فالناشئة يندفعون إلى مطالعة المادة التي تروي ظمأهم للمعرفة ولفهم العالم المحيط بهم. وسلسلتنا هذه تقدّم للناشئة مجموعة مختارة من روائع القصص وكبار الكتّاب والشخصيات المعروفة في الأدب الإنكليزي. ولعلّها تحفزهم فيما بعد لمطالعة الطبعات الأصلية غير المبسّطة عندما تتوافر لهم القدرة على مطالعة مثل هذا النوع

من الكتب. والأهم من ذلك كلّه هو أنّ مطالعة كتب «سلسلة أروع القصص المصورة» سيساعد الطلاب على بلوغ مستوى فكري يزخر بالمعلومات والصور والأسماء والأفكار المفيدة. ولنفترض مثلاً أنّ أحد الفتيان يشاهد برنامجاً تلفزيونياً يصوِّر قصة «أحدب نوتردام». إنه بالطبع سوف يستمتع بذلك البرنامج التلفزيوني على نحوٍ أفضل وأجدى وأشمل إذا كان قد طالع القصة المذكورة ضمن «سلسلة أروع القصص المصورة».

إننا على يقين من أنك سوف ترحِّب بهذه السلسلة المصورة وتشاركنا في تحمُّسنا لها بعد أن تعكف على مطالعة بعض كتبها.

(الناشر)



المؤلِّف

ڤيكتور هوغو

(١٨٠٢-١٨٨٥)

ڤيكتور هوغو شاعر وروائي من أعلام فرنسا. وُلد عام ١٨٠٢. تتميز حياته بسبع مراحل هي: طفولته النابوليونية. وحداثته ذات العبقرية المبكرة في باريس. والفترة الملكية. وسنواته الرومانسية الثلاث المضطربة. وسنواته الخمس عشرة الناجحة: ومناصرته لـ «لويس فيليب». ومرحلته السياسية. وأخيرا سنوات منفاه الثماني عشرة.

والجدير بالذكر أنّ كل الدراسة المنهجية التي تلقاها ڤيكتور هوغو لا تتعدى ثلاث سنوات قضاها في «پنسيون كوردييه» ثم فترات متقطعة أخرى في «لويس لوغراند».

وتجلَى طموحه ليصبح من الكتّاب المشهورين في سن مبكرة. فقد كان وقتئذ في الرابعة عشرة من عمره. ومنذ ذلك الحين أخذ يكتب قصائده في الغناء والغزل والهجاء والملاحم أيضا. وقد نشر ديوانه الأول وهو بعد في الثانية والعشرين من عمره.

أما قصته الخالدة «أحدب نوتردام» فقد نشرها في مرحلة سنواته الخمس عشرة الناجحة. وبهذه القصة ذاع صيته وأحرز شهرة كبيرة بين جميع الطبقات والأوساط.

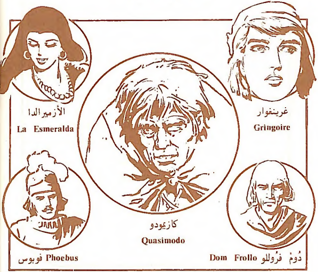
إنّ هوغو واحدٌ من أعظم أدباء فرنسا وكاتبٌ عالميٌ بكل معنى الكلمة.

توفي ڤيكتور هوغو سنة ١٨٨٥.

فيكتور
هوغو

أحدب نوتردام

شخصيات القصة



صبيحة اليوم السادس من شهر كانون الثاني (يناير) عام ١٤٨٢، أفاق الباريسيون على قرع الأجراس معلنةً حلول عيدي «أبيفاني*» واحتفال المجانين. إلى جانب ذلك ستشهد باريس مهرجاناً للألعاب النارية في ميدان «چريف»* حيث تُعرض خلال ذلك تمثيلية في القاعة الكبرى من قصر العدل.



* أبيفاني: عيدُ الغطاس عند الطوائف المسيحية «EPIPHANY»
* ميدان «چريف»: ميدان مشهور في باريس ومتّصل بتاريخ فرنسا الثوري. حيث كانت تُنصب فيه المشانق وتجتمع الجماهير الغاضبة الثائرة... «PLACE DE GREVE»



* كاردينال: رتبة كهنوتية عند الطائفة الكاثوليكية. تلي رتبة البابا. CARDINAL.





* سفراء: جمع سفير. وهو ممثل دولته لدى الدولة. أو الدول الأجنبية. «AMBASSADORS»




وبسرعة كان كلّ شيء جاهزاً، واختير محفل صغير مقابل للمسرح لتمثيل المنظر.
وأخـذت الوجوه المهرّجة تظهر... كـان كـلّ وجه يُستقبل بالصياح والصراخ والبصاق عليه من جانب الجمهور.
ليضع كل مجنون رأسه هنا!
بعدئذٍ عصف تصفيقٌ كالرعد.. لقد تم انتخاب بابا المجانين!


فقط عندما احضر إلى مقدمة الستارة ظهر للمشاهدين بأن الوجه هو وجهه الحقيقي..
إنه كازيمودو.. قارع الجرس
إنـه أحـدب نوتردام!
إنـك أفظع قبيح شاهدته طيلة حياتي
إنه أصمّ - يا سيدي
تاج من ورق وحبل ضعيف وُضعا عليه، وحُمل على أكتاف اثني عشر رجلاً.
أصمّ.. هـل يستطيع الكلام؟
يستطيع الكلام عندما يرغب.. أصابه الصمم من قرع الأجراس.
كانت تبدو على وجهه نظرات كبرياء حقود بينما كان ينظر إلى رؤوس الأشخاص أصحاب الأناقة الجالسين أمامه.



* الباريسيون: سكان مدينة باريس (عاصمة فرنسا). «PARISIANS»



* الدَفّ: آلة موسيقية مستديرة، حجمها أكبر من آلة الرّق. تستعمل في الموالد والأفراح ويشبه أعلاها الطبل. «TAMBOURINE»





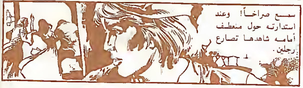
★ الأرش دبكون: رئيس الأساقفة (ونعني به هنا «دوم فروللو» أسقف كنيسة نوتردام دي پاري). «ARCHDEACON».

قرر غرينغوار بان يلحق بالفتاة الغجرية.



بدت الشوارع أكثر ظلاماً وخلت من الناس..





ركَض غرينغوار صارخاً مستغيثاً بالحارس، لكن أحد الرجال هاجمه.



ضربه كازيمودو مرة واحدة وقذف به أرضاً..



عندئذ أمسك الأحدب بالفتاة وحملها مطلقاً..وتبعه صديقه.



فجأة، ظهر جندي على ظهر جواد يندفع خارجاً من الشارع الآخر، وسيفه بيده.



إنتزع الفتاة من كازيمودو .. جنود آخرون أمسكوا بالأحدب بينما هرب صديقه..



استدارت الغجرية ونظرت إلى الضابط.



شكَرت الضابط، وانزلقت نحو الارض، وفرّت هاربة.


غرينغوارالذي كان قد أصيب بفعل سقوطه، عاد إلى وعيه أخيراً.
ليأخذ الشيطان ذلك المسح الأحدب.
إنني اتجمّد! وضائع في هذه الشوارع المتعرجة.
شاهد نوراً احمر في آخر زقاق طويل.
النار، شكراً لله!
لكنه سرعان ما وجد نفسه مع أناس غرباء في وسط الزقاق.
رجال عُرْجٌ، ورجلٌ أعمى!
وبلغوا الساحة المكشوفة... وقذفَ رجلٌ أعرج بعكّازَيه إلى الأرض. رجلٌ آخر برَزَ من عربته، وحملق الأعمى المزعوم في وجه غرينغوار.
شاهدوا - محكمة العجائب!
عجائب حقاً! أعمى يرى، وعرج يمشون ويركضون!
كان في وسط « ساحة العجائب » المرعبة حيث لا يجرؤ أي رجل عاقل على الحضور؛ لأنها أصبحت مأوى للّصوص والمتسولين الذين يخدعون الناس بآلام اصطنعوها، وجروح زوّروها.


وكانت الساحة مليئة بالرجال والنساء، والأطفال والكلاب، وأمسكَ المتسولون الثلاثة غرينغوار.
إلى الملك! قودوه إلى الملك!
كان الملك جالساً على برميل قرب النار - المتسول نفسه الذي كان قد أوقف تمثيلية غرينغوار!
لقد دخلت أرضنا. وإذا لم تكن متسولاً أو لصاً أو متشرداً فإننا سنعاقبك.
وا أسفاه، إني لست كذلك....
كفى! فإنك ستشنق!
إنك لا تقصد ذلك فعلاً! فأنا الشاعر الذي قدمت تمثيليته في القصر اليوم!
بما أنك أشغلتنا هذا الصباح أيها الصديق، فهل ترى في ذلك سبباً كافياً يحول دون شنقكَ الليلة؟


أقاموا قضيباً حديدياً أفقياً على عمودين وربطوا به حبلاً. ووضعوا غرينغوار على كرسي، وأوثقوا الحبل حول عُنقه.
لحظة واحدة قبل أن أنسى! قبل أن نشنُق رجلاً يجب علينا سؤال واحدة من النساء إذا كانت ترغب في الزواج منه.
هل ترغب واحدة منكن في هذا الرجل؟ زوج مقابل لا شيء! منْ التي ترغب في زوج؟
لا، لا... إنه هزيل كالغراب.
أشنقوه.. وذلك سيجلب المسرّة لنا جميعاً.
فجأةً، خرجت فتاة جميلة شابة من بين الجمع.
الأرميرالدا ؟
هل ستشنقون هذا الرجل؟.
نعم.. يا أختاه، إلا إذا إتخذته زوجاً.


شعر غرينغوار وكأنه وسط حلم...
أنا سآخذه
فُكَّ الحبل. وأنزل غرينغوار عن الكرسي وأحضر وعاء من الطين وسلّم إليه.
إرمه إلى الأرض.
وقع الوعاء وتحطّم إلى قطع متناثرة.
أيها الأخ. إنها زوجتك. أيتها الأخت - إنه زوجك لأربع سنوات إنطلقا.
خلال لحظات وجد الشاعر نفسه في غرفة دافئة حسنة البناء، زوجاً لامرأة شابة جميلة.. إقترب منها..
عزيزتي أزميرالدا !
ماذا تريدُ منّي؟

وفجأة وقفَتْ ثائبة وقد برز بيدها خنجر صغير. أما العنزُ البيضاء الصغيرة فقد واجهت غرينفوار بقَرْنين حادّين.









التقيتُ ذات يوم بـ «دوم فروللو» الأرشدياكون لكنيسة نوتردام، ذلك الرجل الذي سبق له أن أحسَنَ إليّ. إنه الذي أدين له بأن أصبحتُ رجلاً متعلماً ومؤلفاً.





فجأة انزلقت الفتاة ومعها العنز من خلال باب الغرفة الملاصقة. سمع غرينغوار صوت قفل..



منذ ستة عشر عاماً مضت وخلال يوم يسمى أحد «كازيمودو» كان مخلوق صغير مُلقىً في سرير خشبي على عتبة كنيسة نوتردام حيث كانت العادة بأن يُترك هناك أطفالٌ أيتام أو أي أطفال لا يرغبُ أهلهم فيهم على أمل مجيء أحد الناس ويأخذهم ليعتني بهم.




إنـــه ليس طفـلاً، إنـه قرد، - مِسخ!
يجـــب إغراقه... أو إحراقه!
كاهن صغير كان يستمع إلى حديثهم. تقدم إليهم ورفع يده فوق الطفل المسكين.
سآخـذ هـذا الطفل
كان قلبه يذوب شفقةً، أخذ الطفـل بين ذراعيه وحمله وذهب.
ألم أخبرك أن السيد فروللو ساحر؟
كـــان «دوم فروللو» كاهنـــاً لكنيسة نوتردام في ذلك الوقت، حيث قام بعمادة الطفل الذي نما وتربى ولعب تحت قناطر الكنيسة.


نوتردام كانت منزله، بلده، عالَمهُ.. لقد عَرَفَ وأحبَّ كل شبر منها.
كان ينسلق أبراجها وكأنه شيء ما بين القرد وعنز الجبال.
النُصُب والتماثيل سواءً كانت لقدّيسين أو مسوخ كانـــت أصدقاءه.
كانـت الأجراس أكـثر مـا أحبّ.. بالرغم من أنها سبّبت له الصمم.
الإنسان الوحيد الذي أحبه كازيمودو بالقدر الذي أحب به الكاتدرائية أو أكثر هو «كلود فروللو» الشخص الذي ربّاه، وحَماه، وعلّمه وعمل منه قارعاً للجرس..
على الرغم من أنّ كازيمودو كان يحبّه، فإن الأولاد الآخرين الذين يعيشون جوار الكنيسة كانوا يخافونه.

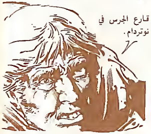
الآن دعونا نعد إلى قصتنا.. بعد يوم من عيد المجانين أحضر كاريمودو إلى المحكمة.



السجين الأصمّ اعتقد بأن القاضي سأله عن اسمه.



كاريمودو اعتقد أيضاً بأن القاضي يسأله عن مهنته.

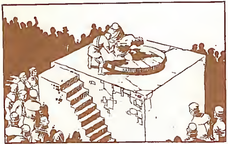






* المشهّرة: آلة خشبية للتعذيب. تُدخل فيها يدا المجرم ورأسه ابتغاء التشهير به. وتوضع في مكان عام لعقاب المذنب بالجلد أو غيره. «PILLORY»

في ذلك المكان، حيثُ كان كازيمودو يتلقى الهتاف والتحية لانتخابه بابا المجانين في اليوم السابق يرى نفسه الآن وهو مكبّلٍ وموثق بعجلة المُشهَّرة.



بينما كان الجمهور يضحك ويهتف، تسلّق رجلٌ درجات المصطبة حاملاً في يده سوطاً له شرائط بيضاء طويلة.



وضع ساعة زجاجية رملية على زاوية المُشهّرة... فعند كل دورة للعجلة كان السوط يرتفع وينزل، حتى سقط الرمل الموجود داخل الزجاج كلّه... ومضت ساعة العقاب.







وتوقفت العجلة عن الدوران، لكن كان عليه أن يبقى على المشهّرة ساعة كاملة. فتح عينه وحملق في الجمهور وقهقه، ثم رماهم بالحجارة



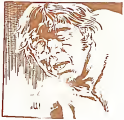
أخيراً... قاطع سكونه بصرخة صوت أجش...



صراخه لطلب النجدة جعل الجمهور يقهقه بصوت أعلى.



مرة أخرى نادى كاريمودو، ومرة أخرى قهقه الجمهور.



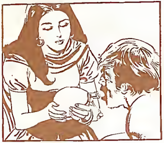
عندئذ سمح الجمهور لفتاة شابة اقتربت من المشهّرة بأن تمرّ



كانت الفتاة هي تلك الفجرية التي حاول اختطافها! فاعتقد بأنها آتية لتؤذيه وعندئذ انكفأ إلى الخلف.



بدلاً مما اعتقده، رفعت كوباً إلى شفتيه الظمئتين.



دمعة كبيرة تدحرجت على وجهه.. شرب بنهم... وهتف الجمهور بينما كانت أزميرالدا تنزل من المشهّرة..



بعد انتهاء الوقت المخصص لجلده بالسوط أطلق سراحه... وانقضى شهران... وفي منزل قريب من كاتدرائية نوتردام تجمعت مجموعة من الشابات الثريات حول ضابط شاب أنيق





يا لهذه الراقصة الغجرية الصغيرة الجميلة في الساحة! هل هي التي أنقذتها من قاطعي الطرق؟
نعم، أعرفها من عنزها.
أدعُها إلى هنا! لا شك في أنها ستضحكنا.
من هو ذلك الرجل المتمنطق بالسواد هناك؟



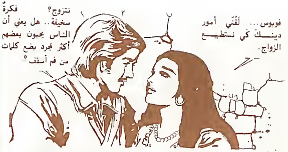
إنه دوم فروللو، «الأرش ديكون»..
انظري كيف ينظر إلى الفتاة الراقصة!
دعي الغجرية تأخذ حذرها! إنه ليس مُغرماً بالغجر.
نادى فويبوس أزميرالدا، وعجل ظاهر شقّت طريقها عبر البيت إليه.
أدخلي يا إبني.. هل تتذكريني؟
أوه – نعم!
لماذا هربت تلك الليلة؟ هل أخفتُك؟
أوه – لا!
فتاة طيبة! ألبس كذلك؟
لكنها فقيرة اللباس!
هل تسير في الشوارع بتلك التنورة؟
إذا غطّت ذراعيها فلن تبدوا محروقتين.


تعالي، دعي عنزك تُمثّلُ لنا.. هل هذا معجزة أم عمل سحر؟
لا أعرفُ ماذا تعنين!
إذا لم يكن لديك أي شيء تقدمينه فإنك تستطيعين الذهاب.
وهكذا تركت أزميرالدا المكان، وبعد تفكير دام عدة لحظات تبعها الضابط فوبوس.
بعد مرور عدة ليالٍ وعند المساء، غادر فوبوس مع رفيق له الحانة بعد أن كانا يحتسيان المشروب معاً.
هل أنت متأكد من مجيء الفتاة صاحبة العنز ؟
لا شكّ في ذلك! سألتقيها في الساعة السابعة.
هل تبقّى معك دراهم؟ إني بحاجة لبعضها!
هدوءًا أيها الصديق! لك أغنية عندي.


واضطجعَ الرجل الثمِل أرضاً وبدأ بالشخير... قام رجلٌ يعتمرُ قلنسوة يقف في الظل بقربه بمراقبته والإصغاء إليه.
هذا كثيرٌ عليك!
سار فوبوس وشاهد ظلاً خلفهُ...
سالب دراهم! ليس معي درهم واحد.
تقدَم الرجُل وأمسك ذراع فوبوس ولواها.
فوبوس دي شاتوبير! اذهب أنت للاجتماع.
نعم، أنا فاعل.
... مع امراة اسمها الأزميرالدا


إنـــك تكذب!
أذناي لا تعرف تلك الكلمــة! اسحــب سيفك!
في وقت آخر. لقد نسيت اللقاء.
حقاً.. ولكن يجب ان يكون معي دراهم وليس معي درهم واحد.
سأعطيك دراهم شريطة إخفائي في الزاوية حيث أستطيع أن أرى إذا كانت الفتاة هي حقيقة تلك التي أسمينها.
شكراً، فذلــك لا يهمُّ!
ذهبا إلى منزل حيث فتحت البــاب لهما امرأة عجوز.. وقادتهم إلى عليّة في الطابق الأعلى.
هذه الطريق. أيها السادة!


هذه الجهةُ يا سيدي!
دخل «كلود فروللو» معتمرا قلنسوته مُستَتراً بالعتمة، وكانت أفكاره تلهب راسه.
بعد دقائق قليلة دخلت أزميرالدا الأنيقـــة الجميلة..
لا تُسيءْ الظن بي. أخشى أن يكون ما أفعلـه خطأ لكنني أُحبُك!
وأنا أُحبُكِ يا ملاكي ولم أحـــب أحـداً مثلك!
رفعت عينيها بنظرة سعيدة..
أوه، هـــذه هي اللحظـــة الــتي تستحق أن يموت من أجلها الانسان!
لماذا الموت في هذه اللحظــة؟ هـذا هو الوقت للحياة!



بدا وجه الأسقف الذي كان يطلّ من خلال الباب وعيناه تلمعان، كأنه وجه نمر يطلّ من قفصه..



رأس الفتاة الفجرية تدلّى أسفاً





أخذها فوبوس بين ذراعيه، وفجأة شاهَدتْ خلف رأس الضابط وجهاً آخر، وأمارات الغضب والحقد تظهر عليه ويحمل سكيناً بيده يلوح بها في الهواء.



وتملكها الخوف حتى الموت عندما شاهدت السكين ترتفع وتهوي ثانية... وفقدت الوعي.



بعد أن استعادت وعيها وجدت نفسها محاطة بجنود... وكان الأسقف قد ذهب..



ومرَّ شهرٌ. أصاب القلق غرينغوار والغجر لعدم عودة الأزميرالدا، وذات يوم لحِقَ غرينغوار الجمع إلى قصر العدل.





كانت امرأة عجوز تبدو وكأنها كومة خِرقٍ بالية قيد الاستنطاق.





فجأةً، تملكَ الرعب غرينغوار عندما شاهد أن الفتاة التي تُحاكم هي أزميرالدا.



خلال تلك الأيام كانت العادة بان يجدوا حيوانات مدنبة بتهمة ممارسة السحر... وطُلب من العنز «دجالي» أن تعرض بعض حيلها.



وتحدث رئيس المحكمة إلى الأزميرالدا..





ووسط إرجاف كليّ، اقتيدت أزميرالدا عبر ممر طويل إلى حجرة مظلمة مرعبة.




إذا كـان الأمرُ كذلـك، ارجوك الجلوس على هذا السرير.
تطلعتَ أزميرالدا بشراسة حول الغرفة، وارتجفت رعُباً..
بماذا نبدأ؟
حـذاءالتعذيب!
وُضع لقدميها الصغيرتـين حذاءٌ خشيُ مُحاطٌ بحديد بتندّه بمسار لَوْلَـــيَ؛ فأحدث ذلك لها ألماً أخذت تصرخ منه لأول وهلة.
تمهّـل! هـل تعترفين؟
بكـل شيء! ساعترف!
دخلت أزميرالدا الى المحكمة مرة أخرى شاحبة ومرتجفة.
لقـد اعترفت إذن، بكـل جرائم السحر والقتل؟
أوافق على كلْ ما تقولهُ، ولكن دعوني أمُتْ سريعاً!


سمعتْ صوتاً رهيباً يلفظ الكلمات.
ستجرّك عربــة إلى كنيسة نوتردام، وستكونـين حافـية القدمـين، وهناك ستعترفين بكُلّ ذنوبك للأسقف، بعدئذ ستؤخذين إلى ميدان« جريفـه» وستشنقين مع عنزك.
وقُذف بها إلى حجرة مظلمة حيث بقيتْ هنـاك شبه مذهولة. وذات يوم سمع صرير مصراعيَ الباب ودخل رجلٌ يرتدي سواداً.
هـل أنـت مستعـدة للموت؟ عدأَسيتمّ ذلك!
لماذا لا يكون ذلك هذا اليوم؟ لقد طال بنا الوقت!
بدون نور! بدون نار! تبدو عليك التعاسة.
أريد أن أغادر هذا المكان! أشعر بالصقيع، أشعر بالخوف، وهناك أشياء ترحف عليَّ.
إذن تعـالي معي!
أوه - من أنت؟


ودفعَ الرجلُ قلنسوته إلى الخلف.. لقد كان الأسقف هو الوجه الذي كان يتبعها لمدة طويلة! وغطَت عينيها..
هل أنت خائفة مني؟
نعم! لقد تبعتني عدة أشهر! ما الذي فعلته؟ لماذا تكرهني؟
إني أحبُك!
آه.. حب ماذا هذا!
حبُ الذي تحرقه نار جهنم.
إصغي إلي.. قبل أن أراك كنت سعيداً. ولكن منذ اليوم الذي رأيتك فيه ترقصين أصبحت مجنوناً. تَبعتُك، راقبتُك.. كل يوم كنت أحبك أكثر..
عندي فكرة اختطافك.! كنت بين أيدينا عندما حضر ذلك الضابط وأنقذكِ.


آه، فوبوس.. يا عزيزي!
لا تتفوهي بذلك الاسم أيتها الفتاة! أشفقي عَلَيَّ! إنكِ لا تعرفين معنى التعاسة! أن يُحِبَ الإنسان امرأة، أن يكون أسقفاً، أن يرى نفسه مكروهاً. أن يراها تتجهُ بحبِّها إلى مجنون أحمق!
بإمكاننا أن نكون سعداء! بإمكاني أن اساعدك على الهرب.. بإمكاننا إيجاد نور الشمس، والسماء الزرقاء.. آه - انقذي نفسك.. ساعديني!
ماذا حدث لفوبوس العزيز؟
لقد مات.
ابتعد عني أيها المسخ! أيها القاتل! اتركني لأموت! لا شيء يمكنه جمعنا حتى ولا جهنم نفسها!

بكل سكون وهدوء، بدأ كلود فروللو يتسلّق السُّلم. كان وجهه مرعباً.. وقعت أزميرالدا أرضاً على وجهها.



لم يكن فوبوس خلال تلك الفترة قد مات.. بالرغم من أنه كان مُصاباً بجراح عميقة... بل شعر براحة ما.. شعر بأنه كان قد وقع ضحية لعبة ماكرة بفعل رقية سحرية، وأنه جعل يبدو كالمعتوه لينسى كلّ ما له صلة بعمله وفي صبيحة يوم جميل بعد مضيّ شهرين على الطعنة التي سُدّدت إليه، عاد ثانية ليزور السيّدة التي تسكن مقابل نوتردام.



راقبوا الفتاة فجأة رفعت أزميرالدا رأسها ورأت فوبوس.



دخل فوبوس مع السيدة بسرعة إلى الداخل، وأقفلت النافذة.. الصدمة كانت كبيرة على أزميرالدا فوقعت أرضاً فاقدة الوعي.



لم يلاحظ أحدٌ وجود مراقب في شرفة الكنيسة العلوية.. فجأة أمسك بحبل موثق بعمود وانزلق منحدراً.



وألقى أرضاً الرجال الذين كانوا يمسكون بأزميرالدا وحملها متعمداً على ذراع واحدة.



وبقفزة واحدة كان في الكنيسة، حاملاً إياها فوق رأسه.



داخل أسوار كنيسة نوتردام وضعت السجينة في مأمن. لقد كان مكاناً آمناً.. لا يستطيع أحد الدخول لاختطافها.



أمسكها كازيمودو بكل لطف.. ودمعت عيناه بفيض من دموع عطفاً عليها. بدا في تلك اللحظة جميلاً...

* الحمى: أي في حمى بيت الله حيث يلتجئ المذنبون إلى الكنيسة ويحتمون بحرمها وبذلك ينجون من العقاب «SANCTUARY».

في وقت لاحق، وفي غرفةٍ صغيرة في أعلى الكنيسة، أحضر لها طعاماً ولباساً وفراشاً. رفعت عينيها لتشكره لكنها لم تستطع الكلام.



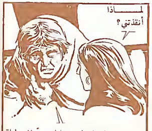
إبقي هنا خلال النهار.. أما ليلاً فباستطاعتك التجول في الكنيسة ولكن لا تخرجي منها، كيلا يقبضوا عليك ويقتلوك.. ويكون ذلك سبباً لموتي أنا!



لما كانت الوحدة قد هدّت قواها، أخفت وجهها.. فجأة اندفع شيءٌ نحو ركبتيها.. فتطلعت إلى أسفل فرأت عنزها التي كانت قد هربت ولحقتْ بها إلى الكنيسة!



عاد كازيمودو في صبيحة اليوم التالي - تكلمت وعرف ماذا قالت شفتاها.



لقد نسيت الرجل الذي حاول مرةً ذات ليلة بأن ينقذك، الرجل الذي أعطيته في اليوم التالي ماءً عند المشهَرة! لقد نسيت ولكنه لم ينس.



نَهَضَ ليذهب ولكنها أشارت إليه ليبقى.



مرّ الوقت.. وملأ الأمل الفتاة وذات يوم وبينما كانت تُطلّ من إحدى شُرفات الكنيسة شاهدت فوبوس ممتطياً حصانه.



كان فوبوس بعيداً لدرجة عدم سماعه النداء، ولكن قارع الجرس الأصم فهمه..




شدَد من عزيمته لكي لا تفضحه دموعه ثم التفت إلى الفتاة.
هل أذهب وآتي به؟
أوه. اذهب! أسرع! إن أحضرتــه إلي فسوف احبك!
هبط السُلّم بسرعة، ولكن فوبوس كان قد دخل المنزل المقابل، انتظر كازيمودو طيلة النهار وحتى ساعة متأخرة من الليل قبل أن يظهر الضابط فوبوس ثانية.
تعال أيها الضابط.. امرأة بانتظـــارك.. الغجرية التي تحبك!
ابتعد عن حصاني! وقل لها إنني ماض لأتزوج!
عاد كازيمودو إلى أزميرالدا.. لم يحتمل قول الحقيقة لها.
أين هو؟
لم أستطع العثور عليه. مرة ثانية سأحاول.
سمع دوم فروللو كيف أنقذت أزميرالدا؛ فأغلق على نفسه حجرته، ولم يعد يشاهد أحداً عدّة أسابيع، وتوترت أعصابه جداً، وأخيراً خرج ليجد بيير غرينغوار.
كيف الحال معك يا سيد بيير؟
حسناً بما فيه الكفاية، أيها السيد.


مـاذا جرى للفجرية التي أنقـــذت حياتك؟
لستُ متأكداً. لقد أعلمت بأنها سالمة في نوتر دام.
أقولُ لك أكثر... لقد أقرت المحكمة قانوناً خاصاً. خـلال ثلاثـة أيام سيدخلون الكنيـة ويقبضون عليها.
بعدئذ ستُشْنَق. هل ستفعل شيئاً لتنقذها؟
نعم... إذا لم أشنَق أنا بدوري.
لقد وجدتُ الحلَ. سأخبر المتـولـين واللصوص. إنها المفضّلة لديهم إذا ما هاجموا الكنيـة فأننــا سنقوم بإنقاذها من خلال الفوضى!
حسنـاً.. سنقوم بعمل ذلك غداً.

لم يستطع كاريودو النوم خلال الليلة التي تلت – كان غير مرتاح – أحكم شد القضبان الحديدية الصخمة التي بها يتم إغلاق أبواب الكنيسة من الداخل، ثم صعد إلى سطح البرج الشمالي، وجال ببصره خلال باريس التي لفّها الظلام، متيقظاً حارساً مثل كلب أمين. كان الخوف يملأ قلبه.. فجأة شاهد حركة في الأسفل – مجموعة من الناس – جمهور... يندفع في وسط الشارع أمام الكنيسة.

ثم أنيرت المصابيح، أصبح باستطاعته أن يرى الرجال والنساء وقد تسلّحوا بالهراوات والعصي والمعاول.

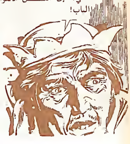


ثلاثون رجلاً يحملون مطارق ثقيلة وعتلات أخذوا طريقهم نحو باب الكنيسة الرئيسي.



فجأة، سقطت دعامة ضخمة من فوق؛ فأحدثت صوتاً مرعباً وسحقت اثنى عشر رجلاً.





وقام الرجال برفع الدعّامة وضربوا بها الباب الكبير.



وابل من الحجارة بدأ بالتساقط على المهاجمين..



بدأ سيلان من الرصاص المُذاب* يهمران على شكل وابل مميت.



ارتفعت الأنظار إلى أعلى. على مقربة من قمة البناء كان لَهبٌ يضيء تماثيل الشياطين والتنين. وبين الموج كان هناك شخٌ يتحرك من مكان إلى آخر.



* المُذاب: من المواد التي تنصهر وتذوب بفعل الحرارة كالقصدير والرصاص. «MOLTEN»

وضعوا سُلّما على حائط الكنيسة وبدأوا بالتسلّق.



بدا الأحدب الشجاع محظوظاً. فالعمال الذين كانوا على السطح تركوا أكواماً من الحجارة، وصفائح من الرصاص، ودعامات ضخمة كان يستعملها في عراكه مع المهاجين، ولكنهم الآن يحاولون استخدام أسلوب جديد.

ولكن قبل أن يطأوا بأقدامهم السطح، أمسك كازيمودو بالسُلّم ودفعه بقوة خارقة بعيداً عن الحائط.



ولكن عدة سلالم أُحضِرَت. سرعان ما شاهد كازيمودو مهاجين يتسلقون من عدة جهات.. لم يكن لديه القدرة على إيقاف كل هؤلاء الرجال الغاضبي الوجوه.



فجأةً اندفعت فرقة عسكرية تمتطي الجياد إلى الساحة وكأنها الإعصار!



قاتل الغوغاء ببسالة، ولكنهم أخيراً أخلوا المكان وهربوا في كل اتجاه.



وبسرعة طائر، هرع كازيمودو إلى الغرفة الصغيرة التي قاتل بسببها..كانت فارغة!



خلال الهجوم بقيت أزميرالدا في غرفتها، مرتعبةً تصلّي.. ثمّ سمعت وقع أقدام.





نزلوا إلى الكنيسة وغادروها إلى مؤخرة الكاتدرائية.. عند طرف النهر كان بانتظارهم قارب تجديف...



عبروا النهر بكل هدوء..وكانت الفتاة تُراقب الرجل المجهول وهي ترتعد خيفة.



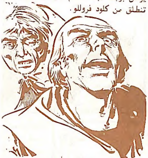

وصلوا إلى الشاطىء.. وقفت أزميرالدا لبرهة كالجليد بفعل الخوف الذي تملكها.. ثم تبينت أنَّ غرينغوار والعنز كانا قد اختفيا وأنها بقيت وحيدة مع الرجل المجهول.
من تكون أنت؟
وصلا ميدان «چريف» حيث نُصبت مشنقة في وسطه، ورفع الرجل قلنسوته
«دوم فروللو»! أوه! لقد عرفت بأنك أنت!
أصغي إليَّ! إنهم يفتشون عنك ليشنقوك! إني أحبك وأستطيع إنقاذك... هناك المشنقة فاختاري بيننا!
إنني أقلّ منك شعوراً بالرعب إزاءها!
إني أحبك! ألا يتطلب ذلك رأفة!؟ إنه عذاب ليل ونهار. إذا أحبَّ رجلٌ امرأة فإنَّ ذلك ليس خطأه! هل ستكرهينني إلى الأبد؟
كلمة واحدة لطيفة! فقط كلمة واحدة - وسوف أنقذك.
إنك قاتل!


إما أن تموتي أو تكوني لي! فهذا خيارك!
أنا أخصُّ فوبوس! إنك عجوز، إنك قبيح! إذهب بطريقك.
موُتي - إذن! سأنادي العرفاء
كان صوت السلاح يُسمع ووقع حوافر الخيل يقترب لدى دخول الجنود المكان
أشنقوها الآن.هذه إرادة الملك.
أدخلَ الجلاّد حبل المشنقة حول رقبة الفتاة الجميلة.. ورفعها على كتفيه وبدأ بالصعود بها على السُلّم..

بينما كان ضوء النهار يعود إلى باريس.. عاد «دوم فرولو» إلى الكنيسة وتسلّق البرج وأخذ يسلّط نظره نحو ميدان «چريف».. تبعه كازيمودو ليرى الجهة التي كان يتطلع إليها.



شاهد أزميرالدا محمولة نحو المشنقة، والجلاد يرفس برجله مبعداً السلّم.. وقهقهة مرعبة تنطلق من كلود فرولو.



هجم كازيمودو عليه، ودفع به نحو الفضاء الأسفل.



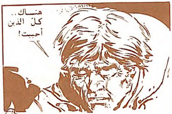
أمسك بميزاب الشرفة واستغاث بكازيمودو، لكن كازيمودو تجاهله تماماً.



انزلقت أصابعه.. ففقد توازنه. أقفل عينيه مرتعباً في الوقت الذي تهاوى فيه إلى أسفل.



بكى كازيمودو.. في الساحة حيث كانت جثة الغجرية تجاور جثة «الأرش ديكون».



لم يُشاهد كازيمودو بعد ذلك أبداً هناك.. بعد سنتين وبالقرب من القبر الذي دُفن فيه كل الذين شُنقوا، اكتُشف هيكلان عظميان. الأول لامرأة والثاني لرجل يضمّها.. كان العمود الفقري للرجل مكسوراً ورأسه داخلاً بين كتفيه.. لم يكن قد شُنق.. الأصح أنه اختار أن يموت هناك إلى جانب من أحبّ.



لقد كان كازيمودو روح نوتردام. وهكذا أصبحت نوتردام خاوية بموته - كأنها فقدت روحها التي انطفأت. وبدت يسكنها الفراغ الموحش في نظر أولئك الذين كانوا يعرفونه.

النهاية

أسئلة للاختبار

١ - لماذا تُرك « كازيمودو » من قبل والديه أمام الكنيسة؟
٢ - من كان « كلود فroللو »؟
٣ - من أحبّت « أزميرالدا »؟ ولماذا؟
٤ - من أي نوع من الأشخاص كان « فوبوس »؟
٥ - لماذا أنقذ الأحدب « أزميرالدا »؟
٦ - لماذا لم تعتقل الشرطة « أزميرالدا » عندما كانت في الكنيسة؟
٧ - لماذا كان « دوم فروللو » يرغب في أن تُشنق « أزميرالدا »؟
٨ - ماذا حدث لـ « كلود فروللو »؟ ولماذا؟
٩ - ماذا نعني بكلمة « غجري »؟
١٠ - لماذا كان الناس يعتقدون بأنّ « أزميرالدا » كانت ساحرة؟

إشرح الكلمات التالية

١ - ميدان چريڤ : ....
٢ - أيڤاني: ....
٣ - كاردينال: ....
٤ - سفير: ....
٥ - الباريسيون: ....
٦ - الدَفّ: ....
٧ - الأرش ديكون: ....
٨ - المشهَرة: ....
٩ - الحمى: ....
١٠ - أحدب: ....
١١ - مسخ: ....
١٢ - غوغاء: ....

سلسلة أروع القصص المصورة

صدر منها:

- دراكولا
- نداء الطبيعة
- دكتور جايكل ومستر هايد
- الجمال الأسود
- الفنلندي من هاكليبري
- موبي ديك
- شارة الشجاعة الحمراء
- فرانكشتاين
- جزيرة الكنز
- توم سوير
- آلة الزمن
- ٢٠ ألف عقدة تحت البحر
- مغامرات شارلوك هولمز
- رحلات جوليفر
- أحدب نوتردام
- الرجل الخفي
- رحلة إلى جوف الأرض
- المخطوف
- الجزيرة الغامضة
- الشارة القرمزية
- قصة حياتي
- قصة مدينتين
- الفرسان الثلاثة
- حرب العوالم
- حول العالم في ثمانين يوما
- القادة الشجعان
- يانكي في بلاط الملك أرثر
- كلب باسكرفيل
- البيت ذو السقوف السبعة
- جين اير
- نهاية الموهيكانز
- المختار من / او. هنري
- المختار من / ادجار ألن پو
- سنتان أمام الصاري
- المخلب الأبيض
- مرتفعات ويذرنغ
- بن هور
- أنشودة عيد الميلاد
- طعام الآلهة
- آيفانهو
- الرجل ذو القناع الحديدي
- الأمير والفقير
- سجين زندا
- عودة المواطن
- روبنسون كروزو
- الزهرة القرمزية
- ذئب البحر
- عائلة روبنسون السويسرية

أروع القصص

المسيرة
بيروت